

الإحكام لابن حزم

وقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بلفسط شهداء } ولو على أنفسكم أو لوالدين ولأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فإنه أولى بهما فلا تتبعوا لهوى أن تعدلوا وإن تلوا أو تعرضوا فإن كان بما تعملون خيراً { فأوجب تعالى القيام عليهم بمر الحق وإن أدى إلى صلبهم وقتلهم وقطع أيديهم وأرجلهم وأعضائهم وضربهم بالسياط وشذهم بالحجارة وهتك أستارهم وسبي نساءهم وذراريهم وبيع أملاكهم وبيعهم ممالكهم وأخذ أموالهم وإن كانوا آباءنا المحسنين إلينا إذا كفروا فأين شكر المنعم وبر الأب على الإطلاق وهذا كله محال . وإنما الذي يجب فهو بر الوالدين الأبوين الذين أوجب الله برهما وإنما الذي يجب أيضاً فهو شكر المنعم الذي أمر الله بشكره ولم يأمرنا الله تعالى ببر الوالدين لما وجب برهما ولا عقوقهما ولو لم يأمرنا بشكر المنعم لما لزم شكره ولا كفره كما لا يلزم بر الوالدين الحربيين أو المحاربين وكذلك المنعم الحربي أو المحارب ولو لم يأمرنا بالرحمة لما وجبت أيضاً .

كما أننا نضع الخروف الصغير ونذبحه ونطبخ لحمه ونأكله ونفعل ذلك أيضاً بالفصيل الصغير ونشكل أمه إياه ونولد عليها من الحنين والوله أمراً ترق قلوب سامعيه له وتؤلم نفوس مشاهديها وقد شاهدنا كيف خوار البقر وفعلها إذا وجدت دم ثور قد ذبح وكل هذا حلال بلا مأمور به ويكفر من لم يستحله ويجب بذلك سفك دمه فأى فرق في العقول بين هذا وبين ذبح صبي آدمي لو أبيع لنا ذلك وقد جاء في بعض الشرائع أن موسى عليه السلام أمر في أهل مدين إذا حاربهم بقتل جميع أطفالهم أولهم عن آخرهم من الذكور وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين يصابون في البيات فقال هم من آبائهم فهل في هذا كله شيء غير الأمور الواردة من القرآن . D

وقد قال قوم إذا جاء أمر بشريعة ما وجاء على فعلها وعد وعلى تركها وعيد ثم نسخ ذلك الأمر فقد نسخ الوعد والوعيد عليه .

قال أبو محمد فيقال له وبالله تعالى التوفيق لم ينسخ الوعد ولا الوعيد لأنهما إنما